

أمثال القرآن

[158] اعتبرنا عمر الإنسان العادي سبعين عاماً، فإنَّ عدد ضربات قلبه ستصل إلى 250 مليون ضربة (عَجَباً لِحِكْمَةِ اللَّهِ!) إنَّ قلب الإنسان كافٍ لأجل معرفة الله ولأنَّ يقرُّ الإنسان بعظمة الخالق ويخضع له... وعليه، فإذا كانت أجسام أصحاب الكهف تعيش بالأغذية التي تناولتها قبل النوم ولمدة مليون يوماً، فإنَّ على قلوبهم أن لا تدق في اليوم الواحد أكثر من مرَّة واحدة. وعلى هذا، فإنَّ أصحاب الكهف كانوا أشبه ما يكونون بالموتى، أحياءهم الله بعد أكثر من ثلاث مائة عام. وإذا كان الله قادراً على أن يوقظ أناساً بعد مليون يوم من النوم، فكيف لا يمكنه أن يُحيي الموتى! لهذا يصرِّح الله في ذيل آية أصحاب الكهف بالحديث التالي: (وَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّا وَآءَدَّ الْوَالِدَ الْكَافِرُ الْغَيْبَ الْبَاطِنَ الَّذِي أُرْسِلُ بِالرِّيحِ الْفَارِجِ... أَي أَنَّا) يُرْسِلُهُ كِبْرَى لِنَزُولِ الْغَيْثِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ تَتَهَيَّأُ لِلْمَطْرِ بِوَسْطَةِ الرِّيحِ. (حَتَّى إِذَا أَفْلَحَتْ سَحَاباً ثِقَالاً... أَي تَسْتَمِرُّ الرِّيحُ حَتَّى تَجْتَمِعَ الْغَيْومُ وَيَتْرَاكُمُ فِيهَا الْمَاءُ). (1) إنَّ الله يُرْسِلُ الرِّيحَ لِيَجْمَعَ بِهَا الْغَيْومَ الْمَمْطَرَةَ فِي الْمَدِينِ وَالْبِلَادِ الْمَيِّتَةِ فَيُحْيِيهَا وَيُحْيِي أَرْضِيهَا. (فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ كُلَّ الثَّمَرَاتِ...) فإنَّ المطر هو الذي يثمر الأشجار ويمنحها القدرة على إنتاج الفواكه. (كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) أَي أَنَّا) يُحْيِي الْمَوْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مثلما يحيي الأشجار والأراضي الميتة. وفي نهاية الآية يعتبر الله التذكُّر وتوعية الناس هو فلسفة المثل. 1. لقد كشف القرآن المجيد قبل 1400 عن هذا السر العلمي، ويبيِّن أنَّ الغيوم على قسمين: ممطرة وغير ممطرة، والممطرة أثقل من غير الممطرة.